

**منهجية مجالس التّدارس
في ضوء الكتاب والسّنة وآثار الصّحابة**

**د . محمد بن أحمد البدور
مركز النّبأ العظيم - مكة المكرمة**





منهجية مجالس التدارس

في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة

د. محمد بن أحمد البدور

مركز النبأ العظيم - مكة المكرمة

تاريخ قبول البحث: ٢٤/٢/١٤٣٩ هـ

تاريخ تقديم البحث: ٢١/١٢/١٤٣٩ هـ

ملخص الدراسة:

تتمحور فكرة البحث حول استخلاص خطوات إقامة مجالس تدارس القرآن العظيم؛ من الكتاب والسنة وآثار الصحابة، وذلك ليعيش المتدارسون المعاني الجليلة لكتاب الله العظيم، ويستطيعوا الوصول إلى هداياته بقصد التركيز بها، ولكي يتحقق لنا الوصول إلى هدايات القرآن لا بد لنا من اتباع المنهجية التي اتبعها سلفنا من خلال ما تعلموه من نبي الهدى صلى الله عليه وسلم، وقد تحقق لهم ذلك في مجالس تدارس القرآن. ولكي تتحقق مجالس تدارس القرآن الثمرة المرجوة من إقامتها، لا بد لها أن تشمل جوانب غير التلاوة وتفسير غريب الألفاظ والحفظ فقط. وبعد التأمل بالنصوص وجدتها تفيد أن التدارس يعتمد على خمسة عناصر رئيسة، هي: (التمهيد، والتلاوة، والتفسير، والتدبر، والتركيز)، وهذه العناصر نجدها أحيانا ظاهرة وأحيانا أخرى نصل إليها بعد التدقيق والتأمل بالنص، فكانت هذه التاءات الخمس هي المحاور الرئيسة لإقامة مجالس التدارس، مع مراعاة أن لفظة (تدارس) تفيد التفاعل والتشارك، فتكون هذه الطريقة المستخدمة في تطبيق المجالس، بحيث يتشارك المتدارسون في مدارستهم للآيات، فيفيد كل واحد منهم من الآخر. فبالأدلة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة وقفت على هذه المنهجية، "منهجية التاءات الخمس"، وقد جاءت مرتبة على هذا النحو: تمهيد، تلاوة، تفسير، تدبر، تركيز، بطريقة تشعر المتأمل بأهمية هذا الترتيب وضرورة الالتزام به في محافل التعليم، وقد أثبتت التجربة نجاح هذا الأسلوب وتميزه. فأقدم بين يدي القارئ هذه الدراسة موضوعا تأصيليا لمنهجية مجالس التدارس في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة. راجيا من الله - تعالى - أن أبلغ بهذا الجهد رضا الله - تعالى -، وأن يكتب له النفع والقبول.



المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله ، وبعد...
فقد جاءت هذه الدراسة لتلبية الحاجة الملحة إلى إيجاد منهجية منضبطة بضوابط الشرع في ضوء الكتاب والسنة وما أثر عن سلفنا الصالح، لتقوم عليها مجالس التدارس في الحلقات التي تعقد في المساجد والجمعيات والمراكز القرآنية ودور التعليم^١.

وقد انشغلت بالبحث في هذه المنهجية مع المراقبة الميدانية، وملاحظة تطبيقات المشرفين على هذه المجالس، وقد أسعفني في ذلك دراستي الأكاديمية، ومباشرتي لوظائف لها علاقة مباشرة مع هذه المجالس والمشرفين عليها، فخلصت إلى أنها تعتمد على أربعة عناصر أساسية: (التلاوة، والتفسير، والتدبر، والتزكية)، ولابتدائها جميعها بحرف التاء، يمكن تسميتها: التاءات الأربع، مع إمكانية إضافة (التهميد) عنصرا خامسا لها، هذا العنصر يستأنس به من النصوص الشرعية وتطبيقات الصحابة، وهو يزيد المنهجية تشويقا ويربط المتدارسين بالواقع، مما يبعث على التعايش مع آيات الكتاب العزيز، وبهذا سنطلق عليها: منهجية التاءات الخمس.

وبما أن مجالس التدارس لها أصل شرعيّ، وهي نهج نبويّ؛ تابعه فيه الصحابة الكرام؛ أيقنت أنه من الضروري أن يؤصل لمنهجية هذه المجالس من

١ يوصى بتبنيها من قبل الجهات المختصة المسؤولة، لتحظى هذه المجالس وهذه الحلقات بالمتابعة، ولتكتسب مزيدا من الانضباط والتنظيم والدعم.

الكتاب والسنة وآثار الصحابة _ رضي الله عنهم أجمعين _ ، فعزمت على هذا الأمر بكتابة هذا البحث بعد التوكل على الله ، والتضرّع إليه بالتوفيق والهدى والسداد.

أهمية الدراسة

تتلخص أهمية الدراسة بما يلي :

١ - الحاجة الملحة لمعرفة كل ما يتعلق بتعلم كتاب الله _ تعالى _ للسعي لبلوغ ما بلغه سلف هذه الأمة من الاهتداء بالقرآن العظيم ، والإفادة من بركاته وخيراته.

٢ - ضرورة التعرف على منهج السلف في إقامة مجالس تدارس القرآن ، للتأسي بهم وبكريم خصالهم.

٣ - إن الانتشار المبارك لجمعيات التحفيظ ، والمؤسسات والمراكز التي اهتمت بكل ما يتعلق بالقرآن ، استدعى إعداد مثل هذه المادة ليفيد منها المشاركون في بناء مجالس تحاكي مجالس السلف.

٤ - توجيه الهمم والطاقات لخدمة كتاب الله والاهتمام بمجالس تدارس القرآن ؛ بتحريك القلوب استناداً على الفضائل والجوائز الواردة في الأدلة.

٥ - إظهار أثر مجالس التدارس على سلوك المشاركين.

مشكلة الدراسة

تتمحور هذه الدراسة حول التأصيل لمنهجية مجالس تدارس القرآن ، وإثبات أنها مجالس تفاعلية تكاملية ، يتفاعل فيها كل الحضور ، بحيث تضفي هذه المجالس صفة الإيجابية على كل المشاركين ، وتكتمل لكل مشارك الجوانب التي يجب أن تبنى عليها هذه المجالس ، فمروراً بمعرفة كل ما يتعلق بموضوع التدارس من الآيات كتمهيد للمدارسة ، وتلاوة الآيات تلاوة

صحيحة ، والتعرف على المعنى الإجمالي للآيات وغريب الألفاظ، وتدبر الآيات والوقوف على المعاني الدقيقة لها ، حتى يُنتهى إلى استخلاص رسائل التزكية من هذه الآيات التي ترفع مستوى الإيمان وتحفز على العمل والتطبيق ، وتجب هذه الدراسة عن عدة أسئلة :

الأول : كيف تتحقق صورة المدارس الحقيقي في مجالس تدارس القرآن؟

الثاني : ما الأسس التي تبنى عليها مجالس تدارس القرآن العظيم؟

الثالث : ما الترتيب والنظام للأسس التي يقام عليها مجلس تدارس القرآن العظيم؟

الرابع : ما المكاسب المترتبة على تطبيق مجالس تدارس القرآن بحسب منهجية التاءات الخمس؟

أهداف الدراسة ومسوغاتها :

١- بيان أهمية وصفة مجالس تدارس القرآن العظيم.

٢- بيان أن مجالس تدارس القرآن كانت وفق منهجية منضبطة ، طبقها الصحابة _رضوان الله عليهم_.

٣- الوقوف على الصورة المتكاملة لمنهجية مجالس تدارس القرآن ، ابتداء بالتمهيد ، ومرورا بالتلاوة والتفسير والتدبر ؛ وصولا إلى التزكية ، التي يُرجى أن يرتقي بها المتدارس إيمانيا ، ويطبق ما أفاده عمليا.

الدراسات السابقة

لقد بحثت في هذا الموضوع وفتشت عنها بحسب قدرتي وإمكاناتي في المكتبات العامة والخاصة والرقمية ، فلم أجد فيما ظهر لي بحثا كتب في هذا الموضوع على هذا النحو من الجمع والترتيب ، لكنني وجدت بعض الكتب قد

أشارت إلى جزئيات منه ، بذكر عنصرين من التاءات أو أكثر ، وقد يكون من أهم الكتب التي ذكرت شيئاً من هذا : كتاب الدكتور محمد الربيعة (مجالس تدارس القرآن / دراسة تأصيلية ومنهجية)^١ إلا أنه لم يرد فيه هذا الترتيب للمنهجية التي تناولتها في هذا البحث.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وفهرس للموضوعات.

فجاء تقسيم البحث على النحو الآتي :

- التمهيد
- المبحث الأول : التأصيل لمنهجية مجالس التدارس من كتاب الله -تعالى-
- المبحث الثاني : التأصيل لمنهجية مجالس التدارس من السنة.
- المبحث الثالث : التأصيل لمنهجية مجالس التدارس من آثار الصحابة.
- الخاتمة.

* * *

١ الربيعة، محمد بن عبدالله الربيعة، مجالس تدارس القرآن . دراسة تأصيلية ومنهجية، من مطبوعات مركز النبأ العظيم، ١٤٣٨هـ.

تَهْيِيد

إن التدارس وسيلة منصوص عليها في الكتاب والسنة، وفي النصوص إشارات لمنهجية التدارس، وقد طبقها الصحابة الكرام _رضوان الله عليهم أجمعين_ عملياً وكانت المنهجية ظاهرة جليّة في مجالس تدارسهم، وقبل أن نشرع باستعراض هذه النصوص للتأصيل لهذه المنهجية، لا بدّ من معرفة المعنى اللغوي للتدارس، حيث تتجلى في معناه عناصر ينبغي للمتدارس أن يعيها ويراعيها.

فقد جاء تعريف (درس) في لسان العرب ودرست الكتاب أدرسه درساً أي ذلّته بكثرة القراءة حتى خفّ حفظه عليّ، وأصلاً للدراسة: الرياضة والتعهد للشيء.^١

في معجم اللغة العربية المعاصرة: "تدارسَ يتدارس، تدارساً، فهو مُتَدَارِس، والمفعول مُتَدَارَس.

تدارس الشخصُ الكتابَ ونحوه: تَعَهَّدَه بالقراءة والحفظ لئلا يَنْساه تدارسوا الموضوع: قرؤوه بتمعّن وفهم، تدارس الطلبةُ الكتابَ وغيره: كرّروا قراءته معاً ليحفظوه ويفهموه."^٢

١ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، (٦/٨٠٧٩)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢ أحمد مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١/٧٣٧)، عالم الكتب . القاهرة، ط ١ / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

فإن التدارس يدل على التفاعل بين مجموعة من الناس ، يشاركون جميعهم في القراءة ويراجع كل منهم للآخر ليستقر حفظه ، ويقرؤون بتمعن وتأمل ، ليحصل لهم الفهم.

كما يفيد تدارس العلم تبادله ، ولا يخفى كم لهذه الطريقة من أثر إيجابي ، وإفادة الجميع من بعضهم البعض ، فتندح في الأذهان أفكار وتتجلى للعقول معان ومفاهيم ، من خلال التذاور في المعاني وتبادل المعلومات .
كما يفيد أيضا ، تكرار القراءة والبحث في المعنى ؛ للوصول إلى أبعد ما يمكن من الفهم للنص .

* * *

المبحث الأول

التأصيل منهجية مجالس التدارس من كتاب الله _ تعالى _

سأقتصر الكلام على آية واحدة من كتاب الله _ تعالى _ تشير إلى منهجية مجالس التدارس.

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ وَالْحِكْمَةَ وَزُكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، إن هذه الآية دعوة إبراهيم _ عليه السلام _ لهذه الأمة المباركة، وقد أشارت إلى الرابطة الوثيقة بين الكتاب العظيم ومبلغه الرسول الكريم وبيت الله الحرام، فقد دعا بها _ صلى الله عليه وسلم _ وهو يرفع قواعد البيت العتيق، ومن هنا ظهرت طبيعة العلاقة بين الكتاب المنزل والبيت المحرم، وكان من دعوته: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١٢٩] دلّت على العلاقة الوثيقة بين الكتاب ومبلغه، ولهذا كان لهذا البلد الأمين مزيد تكريم وحفاوة وتعظيم، فكل شيء يرتبط بهذا الكتاب العظيم يناله الشرف العظيم والقدر الكريم، هذا فضلا عن مزية البيت بنسبته إلى الله - تبارك وتعالى - ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]

وفي الآية دلالة على منهجية تلقي هذا الكتاب العظيم، حيث ابتدأت بتلاوته: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ ثم التعليم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: ويدخل في معنى تعليم الكتاب التفسير والتدبر، ثم التزكية ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ مع هذه الآية وقفات وتأملات:

هذه الآية هي دعوة أبي الأنبياء إبراهيم _ عليه الصلاة والسلام _ دعوة إمام التوحيد المشفق، الذي بلغ بشفقته أن يدعو لمن هم في عالم الذر، وما

ذلك إلا لعلمه بقدر خالقه _ سبحانه _ وحقه على العباد، ولعلمه اليقيني
بحاجة الناس إلى الرسالة والهداية، وأنها لا تحقق الغاية منها إلا برسول
يلغها، يبينها، يطبقها...

فقد شملت هذه الدعوة الآية عناصر عدة :

١. (ربنا وابعث فيهم).

٢. (رسولا منهم).

٣. (يتلو عليهم آياتك).

٤. (ويعلمهم الكتاب).

٥. (والحكمة).

٦. (ويزكيهم).

وبتأمل هذه العناصر نجد فيها ما يلي :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ : تعدية البعث بحرف الجر "في" هو غاية في الروعة
والدقة، فالبعث في اللغة : الإرسال، كبعث الله مَنْ في القبور...، وبعثه من
نومه فانبعث، أي نبهته، ويوم البعث : يوم القيامة^١.

فباعتبار أن البعث وصول الحياة للميت، فيحيا بإذن الله، قال الله
_ تعالى _ : ﴿مُرِّبَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة : ٥٦]

وباعتبار أنه التنبيه من النوم، قال _ تعالى _ : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ
مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ^٢ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ

١ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت: ١٧٠هـ)،
كتاب العين، دار مكتبة الهلال/بيروت، ط ١٩٩٩، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم
السامرائي، (١١٢/٢).

الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿الزمر: ٤٢﴾،
فإن الحياة تكون في كلتا الحالتين، ولكن الأولى في معنى ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ﴾ أن
المقصود هو حياة كالحياة التي تسري في الإنسان الممثلة بوجود الروح، ويشهد
لذلك قوله _ تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فأنزل الله كتابه إحياء للنفس التي هي بحساب
الميتة إذا لم تحيى بمنهاج الله _ تعالى.

قال البغوي في تفسيره: "أي كان ضالاً فهديناه، كان ميتاً بالكفر فأحييناه
بالإيمان".^١

وقال الرازي: "فقال _ تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ
نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] يريد: كان كافراً فهديناه، فجعل الموت
كفراً والحياة إيماناً".^٢

فالوحي حياة، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا
الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
[الشورى: ٥٢].

١ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير
القرآن (٣/١٨٤)، دار طيبة للنشر/ الرياض، ط ٤/١٧٤١هـ، تحقيق: محمد عبد الله النمر
وآخران.

٢ فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت:
٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣/٤٢٠هـ،
(٨/١٩١).

والحياة تكون في الشيء ، والحياة تُبعث في الشيء ، فناسب ورود الحرف (في) ، ولا يصلح مكانه غيره.

﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ : لقد جاءت دعوته _ عليه السلام _ عند البيت ، الذي دعا لذريته المقيمين فيه بأن تهوي إليهم أفئدة من الناس ، فهذا المكان المشرف سيسكنه الناس ، ويجدون فيه ما يدعوهم لسكنه ، ففيه الماء ، والماء سبب الحياة ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا تَقَافُتَيْنِ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٠] فلما رجع إليه ووجده عامرا بالناس والسكان ، وولده قد تزوج وستكون منه الذرية ، وقد أمر أن يرفع قواعد البيت ، فدعا أن يبعث الله فيمن سكنوا عند هذا البيت "رسولا منهم" ، وألح من هذا التكريم لمن سيسكن هذا المكان ، ومكانتهم في نفس نبي الله إبراهيم _ عليه السلام _ ، وهو نبي مرسل وكأني به قد استشرف المستقبل فعرف أن صلاح البشرية معلق بمن سيسكن هذه الأرض ، فينطلقون منها لهداية البشرية والدعوة إلى الخير ، كما أراد لذريته أن تنعم بالهدى وتدعو إليه.

كما ألح اصطفاء هذه اللغة لتكون لغة العالم ، فيتطلب من الجميع تعلمها ؛ لفقه الخطاب عن الله _ تبارك وتعالى _ ، وتلمس الهداية في رسالته التي أراد لها أن تكون بهذه اللغة ، وكأن كرامة قبيلة (قريش) وكرامة لغتها بسبب توطنها في هذه الأرض التي لا تصلح لأن تكون وطنا لولا وجود بيت الله فيها ، وقبل ذلك وجود المبارك وأمه ، مع الماء المبارك فقد كان محفزا لمن جاوروه من العرب من (جرهم) أن يجعلوا تلك البقعة من الأرض موطنًا لهم ، وكأني بالعرب منذ ذلك الزمان فيهم صفات كريمة ، يظهر منها عدم تعدي القبيلة التي جاورت أم إسماعيل على المرأة الضعيفة وطفلها ، والتزموا

بالعقد الذي أبرموه معها، وكأنني بهم قد أشفقوا على الضعيفين شهامة ومروءة، وتبادلوا معهم المصالح بنبل وصدق، ليقنع من في خلدك شك أن أمة العرب أمة اصطفاها ربها بلغتها وبرسولها وبأرضها، لصفات امتازت بها عن غيرها من الأمم، وما هذه الهجمات الشرسة على اللغة وعلى أصحابها، إلا لتحويل النظر عن هذه المكرمات وتضليل الناس عن حقيقة التكريم والتشريف لهذه الأمة المختارة، وهذا ليس على سبيل العنصرية أو التعزي بعزاء الجاهلية، إنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء، وما يعطي الله أحدا عطاء، ولا يصطفي من خلقه من يصطفي إلا لحكمة هو يعلمها _ سبحانه _.

هذا فضلا عما لهذه اللغة من تميز وجمال، شهد لها بذلك القاضي والداني، بل لقد شهد لها بذلك أعداؤها.

ولذلك ورد الحرف (من) حيث لا يستقيم في هذا الموطن ولا يناسب غيره، أي منهم: ينتسب إليهم، ويتكلم بلغتهم ويعيش في أرضهم.

فإبراهيم _ عليه السلام _ جعل المسألة في ذريته خاصة، فدعا:

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ثم جاء قوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩).

١ انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن (٨٣/٣)، مؤسسة الرسالة ط ١/١٤٢٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

ولذلك كان يقول نبي الهدى _ صلى الله عليه وسلم _ "إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بتأويل ذلك ، دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه..."^١

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ﴾ : التلاوة : هي تلاوة الذكر الذي يوحى الله _ تعالى _ لهذا الرسول الكريم ، فالرسول لا بد أن تأتيه رسالة يوحىها إليه الله _ تبارك وتعالى _ ، وهو بدوره يتلو ما يوحى إليه عليهم .

قال الطبري في تفسيره : " ويعني تعالى ذكره بقوله : ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ﴾ يقرأ عليهم كتابك الذي توحى إليه..."^٢

إن تعدية الفعل بحرف الجر (على) جاء لحكمة بالغة ، ولا يناسب في هذا المقام إلا هذا الحرف ، فالوحي ينزل من عند الله _ تبارك وتعالى _ على نبيه ، فهو يأتي من علو ؛ فينزل (على) ، فلا يصلح في هذا المقام إلا هذا الحرف ؛ ليؤدي المعنى المطلوب .

كما أن منزلة هذا لنبي الكريم صلى الله عليه وسلم عالية شريفة ، فهو النبي المصطفى ، وهو المبلغ عن ربه ، فناسب أن يتلو على ، لأن المخاطبين بالوحي دون منزلته صلى الله عليه وسلم .

وللقارئ أن يتأمل ورود ثلاثة من أحرف الجر في جزء من الآية : (في ، من ، على) وكل حرف منها في مكانه يؤدي معنى لا يؤديه غيره ، فيلتقي

١ الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط ١/١٤٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، (٢٨/٣٩٥)، حديث رقم: ١٧١٦٣ .

٢ تفسر الطبري، (٣/ ٨٦) .

اللفظ مع المعنى ليلغا بالقارئ صورة معبرة تستقر في خلدہ، يحس بها في قلبه تخاطبه تخاطب روحه وذوقه خطابا في غاية الإمتاع والإقناع والروعة.

﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ : فالعلم يتفاوت فيه الناس، وكل أحد يحتاجه وجوبا بما تقوم به حياته، ونافلة بما يحقق الوراثة في الأرض، وهذه الأمة أراد لها الخالق _ سبحانه _ أن تكون أمة القيادة أمة الريادة، تقود الناس إلى الخير، فلا بد من تعليمهم مفتاح هذا كله، الذي أودعه ربنا _ سبحانه _ في كتابه، فكلف نبيه المبلغ عنه أن يعلم أمته هذا الكتاب، تعليما يفيدون منه في حياتهم، ويفيدون به الخلق جميعا، تعليما يؤهلهم لقيادة الأمم.

وفي هذا العلم ما هو ظاهر ويسهل تلقيه، وفيه ما يلزمه التأمل والتدقيق، وفي سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يشير إلى هذا، ولذلك فإن التعليم هنا يدخل تحته كل ما يحتاج إلى تعليم، من بيان لمعاني الألفاظ الغريبة، وتوضيح المبهم، ودفع الإشكال، واستخراج اللطائف، والوقوف على الهدايات...، وعليه فإن التعليم يندرج تحته التفسير والتدبر.

والصحابا الكرام _ رضوان الله عليهم _ كانوا يفسرون القرآن بما يظهر لهم منه، ويتدبرونه كما علمهم نبي الهدى صلى الله عليه وسلم

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ : اختلف في معنى الحكمة على أقوال عدة، منها:

- العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم،

- وضع الأشياء مواضعها،

- المعرفة بالدين،

- الفقه في التأويل،

- الفهم الذي هو نور من الله _ تعالى _ ،

- السنة وبيان الشرائع ،

- وقيل : الحكم والقضاء خاصة ، ونسبة التعليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حيث هو يعطي الأمور التي ينظر فيها ، ويعلم طريق النظر بما يلقيه الله إليه من وحيه^١.

والسنة تجمع بين هذه المعاني جميعها ، بل فيها ما هو أبلغ من ذلك كله ، فقد أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم هاديا ومبشرا ونذيرا ، وإن من سنته صلى الله عليه وسلم الدقة في الأمور كلها ، وتميزه في فهم الخطاب عن ربه ، والوقوف على معانيه الدقيقة ، ولطائفه الجميلة ، وذلك بتدبر الآيات والوقوف على هداياتها ، فيفاد التدبر من لفظ التعليم ، كما يفاد من لفظ الحكمة.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ : أشير في الكلام حول هذا المقطع إلى أمرين هامين :

الأول : أن القرآن يتزكى به الإنسان ، بتلاوته ، وبتعلمه ، حيث يلمح فيه عظمة منزله _ سبحانه _ ويقف على عظمة القرآن ويدرك علو منزلته ، فيخضع لما فيه ، ويلتزم أوامره وينزجر عن زواجره.

إن الإنسان الذي يتعلم القرآن لا بد له من أن يتحلى بمجموعة من الأخلاق والسلوكيات ، حتى يتحقق له مراده ويتحصل على هذا العلم ، فإن لم يكن يتحلى بهذه الأخلاق ؛ أو كانت ضعيفة عنده فإنه يربي نفسه عليها ويتكلف في تطبيقها شيئا فشيئا ، حتى تصبح سمта له ، ولذلك فإن التزكية بالقرآن هي الأصل^٢.

١ انظر : تفسير الطبري ، (٨٧/٣) ، وانظر : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن أو

تفسير القرطبي (١٣١/٢) ، الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة ، (٢ / ١٣٨٤هـ -

١٩٦٤م) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

٢ انظر : محمد بن أحمد البدور ، القرآن العظيم بين إقامة المبنى وفهم المعنى ، الناشر : مركز النبأ

العظيم _ مكة المكرمة ، ط ١ / ١٤٣٧هـ .

والثاني : أن تعلم القرآن يُقصد منه الوصول إلى هدايات الآيات والوقوف على توجهاتها بقصد التزكي بها ، والتزكي بالآيات يكون بالتخلي والتحلي ، حيث يترك الذي يتعلم القرآن كل خلق سيئ ، ويتمسك بكل خلق حسن ويحرص على تطبيقه.

كما أشير إلى أن التزكية يلمسها المتأمل للآية من بدايتها إلى نهايتها ، فألفاظها تربوية عميقة ، وفيها تركيز على السلوك ، فكما أن من معاني التلاوة اتباع الطريقة الصحيحة للقراءة ، وإتباع الحرف للحرف واللفظة للفظه والآية للآية ١ ، فإن من معانيها إتباع العمل للقراءة ، وكذلك إتباع القراءة بسلوكيات يكتسبها قارئ القرآن ، ويتحصل عليها من خلال تعلمه والتزامه بأحكام تلاوة كتاب الله _ تعالى _ ٢. ، والتعليم يكون بقصد الاتباع : (افعل أو لا تفعل) فهو يزكي النفس ، وقد جاءت التزكية في دعوة إبراهيم _ عليه السلام _ ، متأخرة عن التعليم ، لتيقنه بان التعليم يورث زكاة النفوس ، فختم طلبه ودعوته بالتزكية.

الخلاصة:

في الآية تأصيل لمنهجية إقامة مجالس تدارس القرآن العظيم ، حيث ابتدأت بتلاوته ، ثم بتفسيره وتدبره ، وأخيرا بالتزكي بآياته.

* * *

١ انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، (ت: ٣٩٥هـ)، مادة (تلو)، معجم مقاييس اللغة، (٣٥١/١)، دار الفكر- بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام هارون.

٢ انظر القرآن العظيم بين إقامة المبنى وفهم المعنى، (٤١/١).

المبحث الثاني

التأصيل منهجية مجالس التدارس من السنة

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة _ رضي الله عنه _ ، قال :
قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ : " ...وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ،
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده... " ^١
إن هذا الحديث يعد أصلاً في الاستدلال على مجالس تدارس القرآن
العظيم ، ودلّ على أصول بناء مجلس التدارس (التلاوة والتدارس) وفي ذلك
إشارة إلى أن التدارس أمر غير التلاوة ، والتدارس يفيد كل ما يتعلق بكتاب
الله _ تعالى _ من تفسير وتدبر واستخلاص الهدايات والتواصي بالتزكي بها.
ولنا مع هذا الحديث وقفات ، فقد اشتمل هذا الحديث المبارك على عدة
عناصر :

أولاً : "وما اجتمع قوم".

ثانياً : "في بيت من بيوت الله".

ثالثاً : "يتلون كتاب الله".

رابعاً : "يتدارسونه بينهم".

خامساً : "نزلت عليهم السكينة".

سادساً : "غشيتهم الرحمة".

١ مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم،
(٢٠٧٤/٤)، (طبع سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) الحديث رقم: ٢٦٩٩، دار إحياء التراث
العربي - بيروت، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.

سابعا: "حفتهم الملائكة".

ثامنا: "وذكرهم الله فيمن عنده".

"وما اجتمع قوم": يشير هذا المقطع من الحديث إلى فضيلة الاجتماع وبركة الجماعة، فالاجتماع لتلاوة كتاب الله _ تعالى _ وتدارسه هو السنة وفي ذلك إشارة إلى فضيلة القرآن العظيم الذي من بركاته أنه يجمع القلوب والأجساد، وأما كلمة قوم فإن فيها معنى زائدا على الجماعة، حيث تفيد المجموعة من الناس الذين تجمعهم مصلحة مشتركة يقومون لها.

جاء بالمعجم الوسيط: (الْقَوْمُ) الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ تَجْمَعُهُمْ جَامِعَةٌ يقومون لها وخصصت بجماعة الرجال في قول زهير: (وَمَا أَذْرِي وَلَسْتُ إِخَالَ أَذْرِي... أقوم آل حصن أم نساء)^١

قلت: لقد جاء عند بعض أهل التفسير أن قوم تقتصر على الرجال دون النساء، واستشهدوا لذلك بقوله _ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١]^٢

وقال غيرهم: لا تقتصر على الرجال فقط بل تطلق على النساء أيضا، واستشهدوا لذلك بقوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ

١ زهير، زهير بن أبي سلمى المزني، (ت: ٦٠٧م) ديوان زهير، (ص: ٧٣) دار المعارف.

مصر، ط ١٩٨٢/٢ حققه: محمد بن أبو الفضل إبراهيم. محمد طاهر الجبلاوي.

٢ انظر: تفسير القرطبي، (١/٤٠٠).

أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ [نوح: ١] والنساء من الذين بعث فيهم _عليه السلام_.

وقد رد الفريق الأول: بأن اندراج النساء في مثل هذه النصوص على سبيل الاستتباع والتغليب، والأصوب أن المخاطب هم الرجال دون النساء.^٢ قلت: في هذا الحديث وإن كان الأمر على سبيل الاستتباع فإن النساء تدخل في معنى القوم باعتبار ورود (قوم) بصيغة التنكير^٣، وعموم الألفاظ الواردة في كتاب الله _تعالى_ التي تخاطب المؤمنين بمجموعهم، يفيد الخطاب للذكور والإناث.

كما أن صيغة التنكير جاءت لتشمل كل أحد كبيراً كان أم صغيراً، ذكرًا كان أم أنثى، عالماً كان أم متعلماً...، وفي ذلك إشارة لأن تقبل الأمة بمجموعها على تدارس هذا الكتاب، ففي ذلك إجلال للرسالة ومنزل الرسالة فينال المتدارسون رضاه وتوفيقه، فضلاً عن الفهم والعلم والخير والبركة التي يتحصلون عليها بتدارسهم، والشاهد على ذلك شدة الترغيب بهذه المجالس وما رتب عليها الباري _سبحانه_ من الأجور.

١ انظر: الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (١/٢٦٠)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١/ ١٤١٥هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية.

٢ انظر: المصدر السابق.

٣ وانظر: ابن علان: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (٦/٥٠٨)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، اعتنى بها: خليل مأمون شيجا.

والجماعة فيها البركة، وسبب لاجتلاب العون من الله _تعالى_، فكيف إذا كان الاجتماع من أجل كتاب الله، ولفهمه والوقوف على هداياته والتزكي بها.

"في بيت من بيوت الله": ومعنى بيوت الله ظاهر بأنها المساجد، وهي خير بقاع الأرض، وإنما ذكرت للتفضيل وللخير والبركة والرحمة المرجوة فيها، فذكرها إنما هو على سبيل التفضيل لا التخصيص.

قال النووي: "ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إنشاء الله تعالى".

قال ابن علان في دليل الفالحين: (في بيت من بيوت الله) أي المساجد، وذكرها لأنها الأعلى لا للتخصيص.^٢

بيوت الله تعمر بذكره، وتقام فيها أعظم شعيرة من شعائر الإسلام، كما أنها مصدر أساس للعلم الشرعي، وفيها التقاء المسلمين ومشاوراتهم ومواساتهم، وغير ذلك، فهي محض الخير والرحمة، فللخيرية التي امتازت بها والرحمة التي تكسوها، ولأهميتها في بث الهدى والنور جاء تفضيل تدارس كتاب الله _الذي هو مصدر النور_ فيها.

"يتلون كتاب الله": عرف ابن فارس التلاوة فقال: "التاء واللام والواو أصل واحد، وهو الاتباع. يقال: تَلَوْتُهُ إِذَا تَبِعْتَهُ. ومنه تلاوة القرآن، لأنه يتبع آية بعد آية.^١

١ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٢/١٧)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١٣٩٢هـ.

٢ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥٠٨/٦)

ويطلق على الذي يتلوه: تالي القرآن، أي الذي يتبع في تلاوته أصول قراءته بحسب ما جاء عن نبي الهدى صلى الله عليه وسلم كما يُتبع الحرف الحرف واللفظة اللفظة والآية الآية.

قال ابن القيم _رحمه الله_ : وسمى تالي الكلام تاليا ؛ لأنه يتبع بعض الحروف بعضها لا يخرجها جملة واحدة ، بل يتبع بعضها بعضا مرتبة كلما انقضى حرف أو كلمة أتبعه بحرف آخر وكلمة أخرى ، وهذه التلاوة وسيلة وطريقة ، والمقصود التلاوة الحقيقية وهي تلاوة المعنى واتباعه ؛ تصديقا بخبره ، وائتمارا بأمره ، وانتهاء بنهيهِ ، وائتماما به حيث ما قaddock انقادت معه ، فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه ، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الشاء في الدنيا والاخرة ، فإنهم أهل تلاوة ومتابعة حقا.^٢

وكذلك فإن التالي يتبع القراءة بالعمل ، وسلوكيات يكتسبها القارئ ويتحصل عليها من خلال تعلمه والتزامه بأحكام تلاوة كتاب الله.^٣ وهذا مقصود القرآن ؛ أن يصل بمن أقبل عليه إلى مرحلة التطبيق والإذعان لما جاء فيه ، ولما بينه مبلغه صلى الله عليه وسلم فهو رسالة الله إلى خلقه ، جاءت لإخراجهم من الظلمات إلى النور: من ظلمات سوء الفهم

١ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (تلو)، (٣٥١/١).

٢ ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٤٢/١) الناشر: دار الكتب العلمية

- بيروت

٣ انظر: القرآن العظيم بين إقامة المبنى وفهم المعنى، (٤١/١).

والاعتقاد الفاسد إلى نور التصور الواضح والاعتقاد الصحيح، من ظلمات القول الباطل واللسان المعوج إلى نور القول السديد واللسان القويم، من ظلمات سيِّء الأعمال وشرها إلى نور خير الأعمال والإحسان فيها، فلا يُتصور أن تأتيك رسالة من والد أو معلم أو مصلح لا تحمل توجيهاً يُرجى منه الوصول إلى مفاهيم صحيحة وسلوك قويم، فكيف بالموجد خالق الخلق؟!^١ فيتلون كتاب الله _تعالى_ تلاوة صحيحة متقنة، ويتعلمون إتقانها بحيث تتلى بالترتيل الذي يفيد الإتقان ومتابعة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في قراءته كما تلقى ذلك عن ربه _تبارك وتعالى_، وكما نقله عنه صحابته الكرام _رضي الله عنهم أجمعين_.

"يتدارسونهم بينهم": يتدارسون هنا تعطي معنى آخر غير معنى التلاوة، وإن كان معنى التلاوة داخلاً في المدارس، إلا أن ورود اللفظتين معاً في هذا الحديث يفيد أن لكل منهما معنى خاصاً بها، كما أن واو العطف تفيد مغايرة المعطوف للمعطوف عليه^٢ وقد مر معنا^٣ أن التدارس يفيد المشاركة والتفاعل، فهو تفاعل بين مجموعة من الناس، يتشاركون جميعهم في القراءة ويراجع كل منهم للآخر ليستقر حفظه، ويقرؤون بتمعن وتأمل، ليحصل لهم الفهم،

١ المرجع السابق، (٣٧/١).

٢ انظر: ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (٣/٢٩٢)، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، (ن. ط) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.

٣ انظر ص: ٩.

ويتبادلون العلم، فيفيد الجميع من بعضهم البعض، فتتقدح في الأذهان أفكار وتتجلى للعقول معان ومفاهيم، تحصل لهم بفضل التدارس.

فيدخل في معنى التدارس: التفسير: كالتعرف على غريب الألفاظ، والمعنى الإجمالي للآيات، وأسباب النزول، ومكان النزول، وأسماء السورة وفضائلها...، كما يدخل فيه التدبر: كمعرفة التناسب بين السور والآيات، ومعرفة المقاصد، وبلاغة الألفاظ، والوقوف على هدايات الآيات...، وإن من أهم نتائج هذه المدارس المباركة التعرف على عظمة هذا الكتاب وعظمة منزله _سبحانه_، وهذا مما يبعث على التزكي، حيث إن المدارس إذا استقر في نفسه عظمة هذا الكتاب وعظمة منزله يتواضع لله ولكتابه، كما يتواضع لمجلس التدارس، فيجلس بخشوع وتذلل، كما أن التفكير واستخراج الهدايات يعمل على تزكية النفس فتحملها على التخلية والتحلية.^١

إن المتأمل للعناصر الأربعة السابقة: (١. وما اجتمع قوم، ٢. في بيت من بيوت الله، ٣. يتلون كتاب الله، ٤. ويتدارسونه بينهم) بالنسبة للعناصر الباقية، يدرك أن هذه الأربعة إنما هي مقدمات وأسباب يترتب عليها النتائج والجوائز: (إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده).

١ - التخلية: التخلي مما جاء ذمه شرعاً، والتحلية: التحلي بما جاء مدحه شرعاً، والتخلية مقدمة على التحلية، حيث يقدم التطهر من السيئ ليليه التحلي بالحسن، مثاله، قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ البقرة: ٢٥٦، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٢

وبمزيد من التأمل نجد أن المقدمات الأربع السابقة ترتب عليها أربع نتائج^١ أو أربع جوائز، وقد جاء ترتيبها عن المزكى من ربه صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، غاية في الدقة والبلاغة، فالاجتماع يقابله السكينة، وبيت الله تقابله الرحمة، وتلاوة كتاب الله يقابلها حضور الملائكة، والتدارس يقابله ذكر الله للمتدارسين في الملأ الأعلى عنده.

"إلا نزلت عليهم السكينة": هذه السكينة؛ طمأنينة القلب وسكون النفس، ومع أن شراح الحديث ذكروا كثيرا حول معنى السكينة، إلا أن معناها في القرآن واضح، ولا يتجاوز معنى الطمأنينة فلا خوف ولا قلق ولا اضطراب، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]

هذه السكينة وبعد التأمل نجدها تقابل الاجتماع، بأن يكون المتدارس ضمن القوم الذين اجتمعوا لغاية تدارس كتاب الله _تعالى_، فالجماعة والاجتماع سبب لاجتلاب السكينة والجماعة فيها معنى العموم، والقوم فيها خصوص، حيث إن القوم تجمعهم رابطة يقومون من أجلها^٢، والمقصود بالقوم هنا هم الذين اجتمعوا من أجل كتاب الله _تعالى_، فإذا كان

١ ذكر ابن عثيمين _رحمه الله_ الأربعة نتائج لهذه المجالس في شرحه لكتاب رياض الصالحين، لكنه لم يربطها بالمقدمات بتفصيلها، ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦هـ.

٢ انظر ص: ١٨.

الاجتماع بشكل عام سببا للطمأنينة والخير والبركة، فإن تحقق ذلك في هذا الاجتماع المبارك من باب أولى.

وللقارئ أن يتأمل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥]. حيث قيد العشرين بالصبر ذلك أن العدد قليل أمام المئتين، فأرشدهم ونبههم لأن يكونوا صابرين، لكن لما كانوا مئة لم يذكر هذا التنبيه، فالمئة عدد كبير، فيشعر الفرد ضمن هذه المجموعة بالطمأنينة ويزول عنه الخوف ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، فالمئة جماعة كبيرة تسكن النفس إليها.

وفي نفس السورة، لما راعى الله - تبارك وتعالى - ضعفهم فخفف عنهم، ﴿أَلَمْ يَخَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، جاء التقيد بالصبر للعدد الأقل، بحيث إذا وجد المؤمنون أن الكافرين قد بلغ عددهم ضعف عدد المؤمنين، فيصبروا أنفسهم على لقاء العدو، لكن لما كثر عدد المؤمنين لم يذكر الصبر باعتبار أن الجماعة الكبيرة يصبرها كثرة عدد أفرادها، فيكون الفرد فيها أكثر ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]، ولك أن تتأمل الشعور بالطمأنينة في صلاة الجماعة، وأنها كلما زادت الجماعة زادت الطمأنينة، فالصلاة بالمصلى الصغير ليست كالصلاة بالمسجد، والصلاة بالمسجد ليست كالصلاة بالجامع الكبير، وكلها لا تعدل السكينة في الصلاة في بيت الله الحرام، ففي الحديث إشارة إلى فضل الجماعة بشكل

عام، وفضل الجماعة التي تلتقي على كتاب الله تعلموا ومدارسة بشكل خاص، وما يترتب على هذا الاجتماع من الاطمئنان وهدوء النفس.

"وغشيتهم الرحمة": الرحمة جاءت في الكتاب والسنة بمعان كثيرة، منها:

صفة لله تعالى، الجنة، النبوة، القرآن، المطر...، وغير ذلك، لكن الأظهر أن المراد بها في هذا الموطن: (العفو والمغفرة)، حيث إن الشارع قد رتب على الأعمال التي يؤديها المؤمن في بيت الله العفو والمغفرة، إلا أن هذا هو العمل من الأعمال التي إذا فعلها المؤمن، استوعبت جميع ذنوبه، لأن هذه المجالس تغشاها الرحمة منه _ سبحانه _، أي تغطيها كالغطاء فتحيط به وبمن معه من جميع الجهات، كناية عن استيعاب جميع الذنوب بالعفو والمغفرة.

فلو تأملنا النصوص الواردة في فضل الأعمال في المسجد، لأدركنا أنها بالعموم يترتب عليها العفو والمغفرة، روى البخاري في صحيحه عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنه قال: "صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته، وفي سوقه، خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه: إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يخرج به إلا الصلاة، لم يخط خطوة، إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة"^١

١ البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، (١/١٣١)، حديث رقم: ٦٤٧، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط ١ / ١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

تأمل في دعاء الملائكة للذي جاء إلى بيت الله _تعالى_، وصلى وكلمنا
ازداد جلوساً في بيت الرحمة، ناله منها بقدر جلوسه، ولا تزال الملائكة
تصلي عليه وتدعو له بالرحمة.

وروى مسلم في صحيحه من رواية عثمان بن عفان _رضي الله عنه_ أنه
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من توضأ للصلاة
فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة، فصلّاها مع الناس أو مع
الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه"^١

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة _رضي الله عنه_ قال: كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن لا نبادر الإمام بالركوع،
والسجود، "وإذا كبر فكبروا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا قال:
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفتحة: ٧]، فقولوا: آمين، فإنه
إذا وافق كلام الملائكة، غفر لمن في المسجد، وإذا قال: سمع الله لمن حمده،
فقولوا: ربنا لك الحمد"^٢

فبيوت الله بيوت عمتها أسباب العفو والمغفرة، المتمثلة بالرحمة المتحققة
بالجلوس فيها للعبادة والذكر، وأبلغ ما تكون الرحمة فيها للذين جلسوا لله

١ صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الأذان، (٢٠٨/١)، حديث رقم: ٢٣٢.

٢ الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:

٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٤٢٧/٥)، حديث رقم: ٩٦٨٣، الناشر: مؤسسة

الرسالة، ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين،

إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، وقال عنه الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

وفي الله يتلون كتاب الله _ تعالى_ ويتدارسونه بينهم، فإن الرحمة تحيط بهؤلاء من كل جانب.

قال ابن حجر الهيتمي في شرحه للحديث: "(وغشيتهم الرحمة) أي: شملتهم من كل جهة لاستيعابها ذنوبهم؛ إذ الغشيان لغة: إنما يستعمل فيما يشمل المغشي من جميع أجزائه وجوانبه،

والمراد هنا: الأثر المترتب عليه؛ إذ هو الذي يوصف بالغشيان، فهي إحسانٌ نشأ عن إحسان الذاكِر بذكره، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان."^١ فقابلت "الرحمة" اجتماعهم "في بيت من بيوت الله"، فغشيان الرحمة إنما هو بسبب وجودهم في بيت من بيوت الله.

وذكر بيوت الله _ تعالى_ في هذا الحديث على الأفضلية، إنما يمكن أن تتحقق هذه الفضائل في دور التحفيظ والمدارس القرآنية وغير ذلك.

قال النووي في شرحه للحديث: "ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله _ تعالى_، ويدل عليه

١ ابن حجر الهيتمي: الفتح المبين بشرح الأربعين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي

السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، (ت: ٩٧٤ هـ)، الفتح المبين بشرح الأربعين، (١/٥٧٨)، عني به: وأحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشبخي الدأغستاني، الناشر: دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١ / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م

الحديث الذي بعده^١، فإنه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب، لا سيما في ذلك الزمان.^٢

"وحفتهم الملائكة": إن هذا الحديث في كل جملة من جملة يعطي صورة غاية في الروعة، كما ينبه على معان سامية توفظ في القلب الشوق إلى كل ما جاء فيه من مكرمات وجوائز عاجلة وآجلة، وفي هذا المقطع تتجلى صورة تجعل الإنسان يستشعر عظمة هذا المجلس، حيث يتجلى حجم التكريم لبني آدم عموماً، وأهل هذه المجالس خصوصاً.

إن لفظة (حفتهم) في اللغة: أن يطيف الشيء بالشيء^٣، عرفها ابن فارس بقوله: "قولهم حف القوم بفلان إذا أطافوا به. قال الله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الزمر: ٧٥].^٤

والمقصود من طواف الملائكة بهم هو مزيد تكريم لأصحاب هذه المجالس، فهي مجالس مرحومة مشهودة، يشهدا خيار الخلق وكرام الخلق، الخيار الكرام يطيفون بالخيار الكرام، ويا له من تكريم لأصحاب هذه المجالس، إن الذين يجالسونهم ويحفونهم هم كرام بررة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

١ انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على

تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٢٠٧٤/٤)، حديث رقم: ٢٧٠٠.

٢ النووي: شرح صحيح مسلم، (٢٢/١٧).

٣ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (حف)، (١٤/٢).

٤ المصدر السابق، (١٥/٢).

إن اسم الملائكة اسم محب للنفس، يحبه كل أحد، وإن مجرد ذكره يبعث على الطمأنينة، لعلم العبد المؤمن أن منهم الحفظة الذين يحفظونه من الشياطين، كما يبعث على التعظيم، لعلم المؤمن بعظيم خلقهم وكريم قدرهم، ويبعث على السعادة، لأن علاقة المؤمنين بالملائكة علاقة حب، والحب يرفع هرمون السعادة في الدماغ^١، فكيف إذا كانت تحفهم من كل جانب؟!

كما أن ارتباط الرحمة بهذا المشهد ظاهر وبين، وكأنه هو السبب الأهم في حصول الرحمة وغشيانها لأصحاب المجلس.

وفي هذا المجلس تحل الرحمات، لأن الشيطان يخسأ فيه، حيث يضيق عليه ولا يستطيع أن يزاحم هذا الجمع العظيم الكريم من الملائكة.

قال ابن دقيق العيد في شرح هذا الحديث: "ومعنى "حفثهم الملائكة" أي حافتهم من قوله عز وجل: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾

١ في دراسة حديثة؛ وجد أهل الطب أن للحب أثراً عجبياً في العلاج النفسي والعضوي، فهو يعزز قوة الدماغ على إفراز مادة (السيروتونين)، وهي إحدى الناقلات العصبية ذات التأثير المباشر في تنظيم الحالة المزاجية للإنسان، وتشعره بالاطمئنان والسكينة، حتى أطلقوا على هذه المادة: (هرمون السعادة)، وقد أحدث اكتشاف هذه المادة والتعرف عليها؛ ثورة في علاج مرض الكآبة، حيث لوحظ أن مرضى الكآبة يمتلكون نسبة أقل من المستوى الطبيعي للسيروتونين في الدماغ، ويؤكد العلماء أن لهذه المادة دوراً لا يمكن تجاهله في الشعور بالطمأنينة النفسية، يُنظر موقع منظمة الصحة العالمية:

WHO)http://www.who.int/ar

الزمر: ٧٥ أي محدقين محيطين به مطيفين بجوانبه، فكأن الملائكة قريب منهم قريباً حفتهم حتى لم تدع فرجة تتسع لشیطان.^١

وفي تأمل نزول الملائكة، وحضورها لهذه المجالس، لزم أن نلاحظ أن نزولها وإحاطتها بهذا المجلس يقابل تلاوة القرآن، وفي ذلك لفتة عظيمة، ولطيفة عجيبة، ذلك أن الملائكة لا تتلو القرآن، وإنما تسمعه من بني آدم الذين توالى عليهم نعم الله _ تعالى _، فزادهم تكريماً إلى تكريم، وأي تكريم هذا الذي يمكن المخلوق الضعيف من قراءة كلام الخالق العظيم _ سبحانه _، ولولا إذن الله بذلك لما استطاع أحد أن يقرأ كلام الخالق، ولذلك لما تعذر نبي الهدى صلى الله عليه وسلم عن قدرته على القراءة في رده على جبريل _ عليه السلام _ حينما قال له: (اقرأ)، وكررها عليه ثلاثاً، حتى قال له ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝۱ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝۲ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝۳﴾ العلق: ١ - ٣، فقراءة كلام الله _ تعالى _ لا تكون إلا بإذنه _ سبحانه _، ولذلك شرعت البسملة في بداية القراءة وفي مستهل السور عدا براءة، للتأكيد بأنه لولا الإذن منه _ سبحانه _، ولولا عونهُ لما تمكن أحد من تلاوة كتابه، وقد جعلها ربنا _ سبحانه _ كرامة لبني آدم.

وفي حديث أسيد بن حضير _ رضي الله عنه _، بينما هو يقرأ سورة البقرة في الليل، ورفع رأسه إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح... قال له النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "وتدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: "تلك

١ ابن دقيق العيد: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، (١٢١/١)، الناشر: مؤسسة الريان، ط٦ / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها ، لا تتواري منهم^١.

قال ابن الصلاح في فتاويه ، في إجابة له على من سأل : أن هناك من يقول بأن الشيطان يقرأ القرآن ؟ فأجاب _ رحمه الله _ : "وقد ورد : الملائكة لم يعطوا فضيلة قراءة القرآن وهي حريصة لذلك على استماعه من الإنس ، فإذا قرأ القرآن كرامة أكرم الله بها الإنس ، غير أن المؤمنين من الجن بلغنا أنهم يقرؤونه والله أعلم^٢."

"وذكرهم الله فيمن عنده" : الالفت في هذا الحديث العظيم الذي يعد أصلاً في مجالس التدارس ، أنه يترقى بالجوائز من الفاضل إلى الأفضل ، وفي هذه الجزئية غاية التكريم ، وقمة العطاء منه _ سبحانه _ ، حيث يذكر الله هؤلاء المتدارسين في الملاء المقربين عنده ، والمقصود من الذكر هنا ، ذكر تكريم ومدح وثناء ، وأنعم به من ذكر.

وقد قابلت هذه الجزئية جزئية "ويتدارسونهم بينهم" ، ففي التدارس ذكر لله _ تعالى _ ، وقد جاء هذا الذكر في ملاء مكرم مبارك ومكان شريف ، فأكرم الله الذاكرين له فيه ؛ بذكرهم في ملاء أكثر تكريماً وتشريفاً ، فذكرهم في الملاء المقربين عنده _ سبحانه _ .

١ انظر : صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، (١٩٠/٦)، حديث رقم: ٥٠١٨.

٢ ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، فتاوى ابن الصلاح، (١/٢٢٤)، فتوى رقم: ٨٣، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب - بيروت، ط ١/ ١٤٠٧، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر.

روى البخاري في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال النبي _ صلى الله عليه وسلم _ : " يقول الله _ تعالى _ : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة."^١

فهنا في هذا المقطع من الحديث ، وفي هذه النتيجة المعتمدة على ما تقدم من الأسباب ، غاية التكريم ، وقمة التفضل منه _ سبحانه _ لهؤلاء المتدارسين... نسأل الله من فضله.

فقد جاءت هذه الأربع جوائز ؛ الأربع نتائج بسبب تقديم الأربع مقدمات التي سبقت ، بحيث تقابل كل نتيجة سبباً ، وبحسب ترتيب ذكرها في هذا الحديث العظيم :

فقابل الاجتماع استجلاب السكينة ، والسكينة تحقق بوجود الجماعة ، وكلما ازدادت الجماعة ازدادات السكينة.

وقابل بيوت الله الرحمة ، حيث إن بيوت الله تعمها الرحمة ، وهي سبب لتنزل الرحمة ، والملائكة تدعو لمن فيها بالرحمة.

١ صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله -تعالى- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ آل عمران: ٢٨، وقوله جل ذكره: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (١٢١/٩)، حديث رقم: ٧٤٠٥.

والتلاوة يقابلها حضور الملائكة وإحاطتها بالمجلس، فالملائكة لا تتلو القرآن، لكنها تنزل لسماعه ممن يتلوه^١، وفي هذا غاية التكريم لبني آدم، كما نلمح منه قمة التعظيم لهذا القرآن العظيم، فحرص الملائكة على استماعه دليل على أهميته في الكون ولكل المخلوقات، فهو كلام الخالق _سبحانه_، وإن كان موجهًا إلى الإنس والجن، لكن الكون كله يعظمه، وأجزم أن المخلوقات تسعد به وتحن إليه، والتلاوة هي أول أمر يتعلمه طالب العلم الشرعي عموماً

وقابل المدارس لآي الكتاب ذكر الله للمتدارسين، فالتدارس ذكر لله _تعالى_ فذكرهم الله في ملاء خير من ملئهم كما جاء في الحديث^٢.

كما أن في مجالس المدارس فضيلة دنيوية وجائزة فورية، فالتدارس يظفر بالدرر من كتاب الله، فيقع على الكثير من اللطائف والهدايات بفضل مدرسته مع جلسائه، ولنا أن نتأمل لفظة (بينهم) وكأن آيات الكتاب في إناء عامر بشتى ألوان الجواهر، وكل واحد منهم بحسب إمكاناته يظفر من هذه الجواهر.

إن هذا الحديث يعد أصلاً في فضل مجالس تدارس القرآن، كما أنه يعد عمدة في التأصيل لمنهجية التدارس، (التلاوة) و (التدارس) ولفظة "تدارس" شمل التفسير والتدبر والتزكية، ويمكن اعتبار الاجتماع في بيت من بيوت الله (تمهيد) لمجلس التدارس، كما أن فيها أشكالاً من التزكية، من ذلك: رجاء ما عند الله من الأجور المترتبة على الأعمال الصالحة، الحرص على لزوم

١ في حديث أسيد بن حضير رضي الله عنه _دليل واضح على حرص الملائكة لسماع القرآن

ممن يتلوهُ، انظر الحديث ص: ٤٤٢.

٢ مر ذكره وتخرجه، ص: ٤٤٣.

الجماعة، الاهتمام بنوع الصحبة؛ بدلالة لفظة "قوم" فإن معناها باللغة الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها، فيجمعهم بيت الله ويجمعهم القرآن وتحقق في المجلس المحبة في الله، كما تتحقق فيه الموالاة لأهل الحق والإيمان، كما أن فيها إعماراً لبيوت الله _تعالى_، وتخيراً لأماكن الطاهرة الفاضلة، كما أنها تربي على التعاون والتشاور والتناصح، وتربي على التواضع في تبادل العلم، كل هذا يضاف إلى التزكي بالآيات التي تتم مدارستها.

وقد كانت مجالس السلف محاكاة لمجالسه صلى الله عليه وسلم وتطبيقاً لما جاء عنه من الأحاديث صلى الله عليه وسلم، وسيوضح هذا المعنى من خلال المبحث القادم الذي سنبين فيه كيف طبق مجالس القرآن صحابة النبي الكرام _رضي الله عنهم أجمعين_.

* * *

١ مر التعريف به وتخريجه.

المبحث الثالث

التأصيل المنهجية مجالس التدارس من آثار الصحابة

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ ، قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : «إنه ممن قد علمتم» قال : فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال : وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ﴾ النصر: ١ - ٢ حتى ختم السورة ، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وقال بعضهم : لا ندري ، أو لم يقل بعضهم شيئاً ، فقال لي : يا ابن عباس ، أكذاك تقول ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ ﴾ النصر: ١ فتح مكة ، فذاك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ النصر: ٣ ، قال عمر : «ما أعلم منها إلا ما تعلم»^١.

في هذا الأثر تم تطبيق مجلس تدارس القرآن العظيم تطبيقاً عملياً من قبل الصحابة الكرام _ رضوان الله عليهم أجمعين _ ، وقد جمع التاءات الخمس بشكل واضح ، فيعتبر هذا الأثر من أهم وأوضح الأدلة على هذه المنهجية ، فهو تطبيق للسلف لحقيقة المجالس .

١ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح،

(١٤٩/٥)، الحديث رقم: ٤٢٩٤.

ولنا مع هذا الأثر وقفات ، فقد اشتمل هذا الأثر المبارك على عدة عناصر :

- ١ . وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني .
- ٢ . ما تقولون في إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا حتى ختم السورة .
- ٣ . أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا .
- ٤ . وقال بعضهم : لا ندري .
- ٥ . يا ابن عباس ، أكذاك تقول ؟
- ٦ . قلت : لا .
- ٧ . قال : فما تقول ؟
- ٨ . قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له .
- ٩ . قال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم .

(وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني) : يرى ابن عباس المبدع الفذ^١ رضي الله عنه _ أن دعوة الفاروق عمر _ رضي الله عنه _ له ، كان المقصود منها أن يري الصحابة _ رضوان الله عليهم أجمعين _ أن ابن عباس هو أهل للجلوس معكم في هذا المجلس الذي يعد فارسه رغم صغر سنه .

وبالتدقيق فإن هذا الاستدعاء لابن عباس _ رضي الله عنهما _ يعد تمهيد لمجلس أراحه أمير المؤمنين أن يكون مجلس تدارس يحضره أهل التخصص ليشروه ، فهم أشياخ بدر الذين عاصروا الوحي ، واستمعوا لبيان نبي الهدى صلى الله عليه وسلم وشاهدوا تأوله لكتاب ربه وتعايشه مع كل آية من

١ انظر : البدور ، القرآن العظيم بين إقامة المبنى وفهم المعنى ، (١/٤٨٥) .

آياته ، بالإضافة إلى هذا المفسر الحاذق الذي دعا له نبي الهدى صلى الله عليه وسلم بالفقه وعلم التأويل ، روى الإمام أحمد في مسنده : عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضع يده على كتفي - أو على منكبي ، شك سعيد - ثم قال : " اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل " فالذي يظهر من تمام الكلام أن الحضور تهيؤوا للمجلس وتوقعوا أنه سيكون مجلساً قرآنياً مميزاً ، بسبب دعوة ابن عباس للحضور معهم ، برغم الاعتراض السابق منهم على حضوره معهم في مجلسهم ، وما تبدى لابن عباس رضي الله عنهما ، ليس بعيداً عن أذهانهم ولن يخفى عليهم أن للمجلس سمّاً خاصاً في دعوته معهم يصطبغ بما امتاز فيه وأتقنه .

(ما تقولون في إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا حتى ختم السورة) : في هذا التساؤل منه رضي الله عنه وأرضاه يحاكي أسلوب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في تنبيه السامع وتحفيزه بأسلوب طرح الأسئلة ، ويضاف هذا التساؤل إلى التمهيد للمجلس ، حيث حرك في نفوس جلسائه البحث ونبه فكرهم لمحاولة الوقوف على الإجابة . والأهم في هذا المقطع أنه رضي الله عنه قد افتتح السورة إلى أن ختمها مما يشير إلى أنه تلا السورة من أولها إلى آخرها ، وبهذا يكون قد أتى على العنصر الثاني من عناصر إقامة مجلس التدارس : (التلاوة) ، فقله : (حتى ختم السورة) ، يفيد أنه قد تلا السورة كاملة .

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (٢٢٥/٤) ، الحديث رقم : ٢٣٩٧ ، قال عنه الشيخ شعيب : إنسانه قوي على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين .

(أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا): إن هذا الرد من قبل الصحابة الكرام _رضوان الله عليه_، إنما كان للمعنى الظاهر من الآيات، وبهذا يكونون قد أتوا على العنصر الثالث من عناصر مجالس تدارس القرآن العظيم: (التفسير)، فقد فسروا _رضوان الله عليهم_ السورة تفسيراً مجملًا تفيده ظاهر الآيات.

وفي هذا المقطع إشارة إلى منهج الصحابة _رضوان الله عليهم_ في تفسير الآيات بأيسر أسلوب وأوضح عبارة.

(وقال بعضهم: لا ندري): إن هذه الإجابة من الصحابة الكرام _رضوان الله عليهم_ تفيد أمرين اثنين، الأول: التدبر، والثاني: التزكية. أما المعنى الأول بأن هذا يُعدّ من التدبر، ذلك أن الذين قالوا: لا ندري، أو الذين سكتوا فلم يجيبوا شيئاً، قد فهموا أن سؤال أمير المؤمنين _رضي الله عنه_ لم يكن سؤالاً حول المعنى الإجمالي الظاهر من الآية، إنما هو سؤال أعمق من هذا، فبعضهم توقف والبعض الآخر قالوا: لا ندري.

وأما المعنى الثاني بأن هذا يعدّ من التزكية؛ ذلك أنه لا يعقل أن الصحابة _رضوان الله عليهم_ أجمعين _وهم أهل اللغة وأقرب الناس إلى الوحي_ وأقدرهم على فهمه ألا يعلموا تفسير السورة بالظاهر أو بغيره، إنما هم تأدبوا بين يدي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم فهموا من السؤال أن المطلوب أكثر من المعنى الظاهر، كما شعروا أن هناك من هو أقدر منهم على استخراج المعنى العميق لهذه السورة.

(يا ابن عباس، أكذاك تقول؟): في سؤاله _رضي الله عنه_ تطبيق عملي للتفاعل والتشارك، تحقيقاً لمعنى المدارس الفعلية، كما أن فيه تزكية من

جهتين: من جهة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تواضع _رضي الله عنه_ بسؤال صغير السن عن السورة، ومن جهة هذا الصحابي المبدع العظيم الكبير بعلمه وفهمه الصغير بسنه، حيث أمسك عن الكلام وهو يعلم المعنى لهذه السورة، إلا أنه تأدب بين يدي كبار الصحابة _رضوان الله عليهم_، فلم يتكلم في حضرة الكبار وهو الكبير بما يحمل من العلم وبركة دعاء النبي الكريم له صلى الله عليه وسلم.

(قلت: لا): إن في إجابته _رضي الله عنه_ تزكية واضحة، فقد تواضع وآثر التأدب بين الكبار، خشية أن يقع منه ما يسوء أو يزعج الآخرين، وقد تجلّى أدبه الجم بإجابته هذه، حيث كان بإمكانه وهو الذي يعرف الإجابة الدقيقة أن يبادر مباشرة فيجيب، إلا أنه _رضي الله عنه_ اكتفى بقول: (لا)، تأدبا وتواضعا ومحافضة على مشاعر الكبار، وانتظارا بالإذن له بأن يتحدث.

(قال: فما تقول؟): في هذا التساؤل من الخليفة الملهم _رضي الله عنه_ وبالتساؤل الذي سبقه تهيئة وتنبيه للحضور لسماع ما عند هذا المتقن المبدع من تأويل لهذه السورة، وفي ذلك تزكية، حيث أراد _رضي الله عنه_ من الأصحاب أن يستمعوا لهذا الذي أنكروا دخوله معهم لصغر سنه، وكأنه يقول لهم: عند هذا الذي يصغركم سنا، وأبناؤكم من سنه ما ليس عندكم، ويعلم ما لم تعلموه، كما أنه تواضع منه وهو رأس الدولة يستمع لكلام من هو دونه بالقدر والعلم والسن.

(قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له): في هذه الجملة العجيبة تدبر من هذا الفتى المتقن المبدع، وأي تدبر من هذا الذي

يصغره سنا، وكيف وصل إلى هذا الفهم العميق؟ لقد أتقن هذا الفن وأبدع فيه، وكأن دعوة ابن عمه نبي الهدى صلى الله عليه وسلم قد وجهته لما يجتهد له في حياته ويحرص على الإبداع فيه، هذا فضلا عن الإعانة التي حصلت له بفضل دعوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما أنها من ثمرات المجلس بإقامته بخطواته والاجتماع له والتفاعل بين المشاركين.

فقد فهم هذا المعنى _رضي الله عنه_ من تمام النعمة، واكتمال قصة بعثته صلى الله عليه وسلم، فإذا جاء نصر الله والفتح، فتح مكة أم القرى، التي بفتحها دانت العرب لرسالة الإسلام، فلما تمت النعمة بأن أراه فتح أرض التوحيد وتطهيرها من الشرك، جاءه الأمر أن أحمد الله واستغفره على التقصير، وهذا حال كل مؤمن عند انتهائه من الطاعة يسبح الله ويستغفره _سبحانه_.

قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم: في هذا القول لأمر المؤمنين، رأس الدولة وشيخ المجلس؛ ضرب _رضي الله عنه_ المثل الأعلى بالتزكية، حيث تواضع وبطريقة عجيبة لافتة، فهو الذي هابه الناس، وارتعد لذكر اسمه أعداء الدين في المشرق والمغرب، يتواضع لصبي أمام أشياخ بدر، فيقول: ما أعلم منها إلا ما تعلم، فتأدب وتواضع _رضي الله عنه_، كما أنه أدب أصحابه الذين كانوا ينكرون دخول ابن عباس _رضي الله عنهما_ معهم.

والملاحظ في هذا المجلس أنه قد عمه خلق التواضع من جميع الحاضرين، وذلك بسبب أن السورة تحمل في طياتها معنى التواضع، فالنصر والفتح الذي امتن به الله على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم إنما هو محض فضل من الله

__تعالى__ وهذا ما يجب أن يستقر في نفس كل مُنعمٍ عليه أن يعترف بالفضل لله
__تعالى__ فيتواضع لله، فينزهه ويعظمه __سبحانه__، ويستغفره على تقصيره
أو إذا خالط قلبه شيء من حظ النفس.

فصورة التواضع ظاهرة في السورة، وقد بدت واضحة جلية في تفسير
الآيات من أشياخ بدر __رضي الله عنهم__ حيث قالوا: (أمرنا أن نحمد الله
ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا) فهو توجيه للتواضع والاعتراف لله بالفضل،
واتهام النفس بالتقصير.

وكذلك فإن كتب السيرة عندما أتت على ذكر قصة فتح مكة، أشارت إلى
الهيئة التي دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد وُصفت بالتواضع
حيث حنى رأسه صلى الله عليه وسلم تواضعا وشكرا لله في ذلك اليوم.
قال ابن إسحاق: "فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: أنَّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طُوى وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشُقَّةٍ بُرْدٍ حَبِرَةٍ
حمراء، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ حِينَ
رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، حَتَّى إِنَّ عُثْمَانَ لِيَكَادِ يَمْسُ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ.."²

١ الاعتجار، وهو لف العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، الشق، يقال لنصف
الشيء: الشق، ثوب حبير: جديد حسن، عثون اللحية، وهو طولها وما تحتها من شعرها.
انظر: مقاييس اللغة، (٢٣١/٤) و(١٧١/٣) و(١٢٧/٢) و(٢٣٠/٤).

٢ ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت:
٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤٠٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده بمصر، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢/
١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

فيلُحظ أن التواضع ؛ هذا الخلق المميز كان يحف بالسورة من جهة توجيهها بالتسبيح والاستغفار، إظهارا للافتقار إلى الله والتواضع بين يديه وأن النصر منه _ سبحانه _ ، ومن جهة صورة هذا النصر التي طبق فيها القرآني الأول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى عمليا وواقعا، فلا غرو أن يكون هذا حال المتدبرين لها من أصحاب النبي الكريم رضوان الله عليهم أجمعين، وتمثلهم لهذا الخلق الذي وجهت إليه.

في هذا الأثر المبارك تظهر منهجية التدارس بشكل واضح، وبحسب الترتيب الذي مر معنا: (تمهيد، تلاوة، تفسير، تدبر، تزكية)، وهو تطبيق عملي واقعي على المجالس، التي ينبغي لها أن تحيا بين أبناء الأمة بهذه المنهجية المتكاملة، حتى تؤتي ثمارها كما كان حالها مع سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد تتبعت المهتمين بهذه المنهجية ووقفت على أدائهم لها، وراقبت التدريب عليها كذلك، حيث قمت بمعاينة الذين يقومون بتدريب وتأهيل المشرفين لإقامة المجالس القرآنية وفق هذه المنهجية، فوجدت أنها قد لاقت قبولا عند المتخصصين، كما ظهر أثرها على المتدربين وتفاعلهم معها، وكان من أميز ما وصفت به: (أنها تبعث على التعايش مع كتاب الله العظيم)، مع ملاحظة سهولتها في التطبيق، كما أنها رغبة كل معلم ومتعلم لكتاب الله _ تعالى _ أن يطبق الطريقة المثلى لتعليم كتاب الله، التي تتوافق مع ما كان عليه السلف، فقد أجمع المشتغلون والمتخصصون في تعليم كتاب الله _ تعالى _، أنمن أقبل على القرآن يحفظه ويتقن تلاوته، يعلم في قرارة نفسه أن الأمر مع القرآن يتعدى الحفظ وإتقان التلاوة، كما أن التصور الماثل أمام كل

مقرئ ومحفظ أن أرجى ما يرجوه أن يتزكى طلابه بآيات هذا الكتاب العظيم، حيث إن الأمر لا يقتصر على التلاوة والحفظ، أو معرفة شيء من التفسير، ولا حتى بالتأمل والبحث عن المعنى الدقيق، بل يتعدى ذلك كله إلى الوصول إلى التزكي بالآيات أيضاً، وبطرق متعددة مثل ختم المجلس بالعرض والمحاسبة، واستخلاص رسائل عملية تزكوية، والتواصي على التخلق بالآيات وغير ذلك، وإن هذه المنهجية قد جمعت هذا كله بفضل الله _تعالى_، وقد أطلقت عليها اسم المنهجية "التكاملية التفاعلية".

وقد عاينت أصحاب تجارب خاصة؛ كانت لهم محاولات سابقة لإقامة هذه المجالس قريباً من هذه المنهجية في بعض البلاد الإسلامية، وفي بعض المؤسسات لبعض الدورات المميزة التي يزيد الاهتمام فيها بتأهيل المعلمين والمعلمات، إلا أنها كانت بجهد خاص من بعض المدرسين، وباهتمام محدود ضمن بعض النشاطات الفرعية لدى بعض المؤسسات، ولم تجتمع فيها جميع العناصر التي ذكرناها، فهي فيما يظهر لي تفتقر للتأصيل والمنهجية، وأجزم أن البعض له محاولات خاصة كثيرة، كجمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن كان لها دورة قريبة من هذا التصور فيما أعلم تسمى: الدورة التأهيلية، تعطى للمعلمين الذين يعملون في الجمعية من الرجال والنساء، والحاصلين على إجازات بالتلاوة والحفظ، لكنها لم تأخذ اعتماداً رسمياً يعمم على جميع فروعها، إنما كانت بمبادرات ونشاطات لبعض مراكزها، كما أنها لم تكن بنفس ترتيب التاءات الخمس، إلا أن اعتماد هذه المنهجية ضمن عمل مؤسسي وبهذه الصورة في أداء وتنفيذ المجالس، كان لمركز النبأ العظيم السابق في تبنيه ضمن مشروع خاص أطلق عليه: "قдарس"، وقد

اطلعت على هذا المشروع المبارك، وراقبت منهجيته التي اعتمدت في دوراته ومجالسه، وإصداراته ومؤلفاته العلمية بحسب منهجية التاءات الخمس، ومن مبشرات هذا المشروع في خطته المستقبلية أنه سيستهدف جميع شرائح المجتمع في أي أرض حلوا ضمن حقائب منوعة، تعين على إبراز دور القرآن في هداية الناس وتوجيههم لكل ما فيه مصلحتهم، ويعينهم على حلّ جميع مشكلاتهم.

وأقول في شأن هذه المنهجية: إنها منهجية "تكاملية تفاعلية" تكاملية: جمعت بين التشويق للمجالس، والتلاوة والتفسير والتدبر والتزكية، وتفاعلية: اعتمدت على التفاعل ومشاركة الحاضرين بالمجلس، كما اعتمدت على أسلوب طرح الأسئلة المتنوعة التي لها أثر إيماني وأثر عملي تطبيقي.

* * *

الختام

بحمد الله ابتدأت، وبحمده انتهيت، فأحمده _سبحانه_ عودا كما بدأت، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعان ويسر، أحمده ربي وأثني عليه الخير كله؛ الذي أعانني على كتابة هذا البحث، فأفدت منه قبلما أأمله من الفائدة لغيري، فله وحده _سبحانه_ الحمد وله الفضل وله المنة.

لقد كانت تجربة شيقة في البحث حول المنهجية التي قامت عليها مجالس تدارس القرآن العظيم، واختيار الأدلة التي وجهت لذلك، وتأمل ما ورد فيها، رجاء المضيف يشرف خدمة كتاب الله _تعالى_، وأن أكون قد خدمت هذا الجانب المهم في تعليم كتاب الله _تعالى_، لعلمي بمدى الحاجة لإبراز هذا الموضوع، ومدى تأثير وفعالية المنهجية التي وردت في البحث، فقد جربت في أكثر من دولة ولعدة شرائح، فلاقت قبول واستحسان جميع المشاركين في تطبيقها.

ولقد كان جهدا متواضعا في خدمة كتاب الله، لكن هذا ما أعان الله عليه؛ وفيما يبدو لي أنني قد بذلت الوسع في خدمة هذا البحث، لكن عمل البشر يعثره النقص، فأستغفره سبحانه من التقصير والزلل، وأسأله جلت قدرته أن يجعل فيه الخير والفائدة، وأن ينفع به ويكتب له القبول.

كما أسأله _تعالى_ أن يعم خير مجالس تدارس القرآن، وأن تنتشر في أصقاع الأرض، ليحيا الخلق كلهم بنور القرآن وهداياته.

وقد خرجت من هذه الدراسة المباركة بنتائج وتوصيات، من أبرزها:

أهم النتائج :

- ١ - اعتماد المنهجية على التاءات الخمس ، وقد جاءت مرتبة بهذا الترتيب (التمهيد، ثم التلاوة، ثم التفسير، ثم التدبر، ثم التزكية).
- ٢ - أن التمهيد كان بارزا في الأدلة الواردة إقامة مجالس تدارس القرآن العظيم.

٣ - أن المقبل على القرآن تعلما وتعلما، يدرك مدى الإعانة الربانية في تحقيق هذا الهدف، ويستشعر حقيقة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر / ١٧].

- ٤ - أن منهجية التاءات الخمس ترتب أعمال المشرفين على الحلقات القرآنية ، وتنظم أوقاتهم مع طلابهم في الحلقة.

٥ - أن هذه المنهجية ؛ منهجية "تكاملية تفاعلية" تكاملية : جمعت بين التشويق للمجالس ، والتلاوة والتفسير والتدبر والتزكية ، وتفاعلية : اعتمدت على التفاعل ومشاركة الحاضرين بالمجلس ، كما اعتمدت على أسلوب طرح الأسئلة المتنوعة مما لها أثر إيماني وأثر عملي تطبيقي.

* * *

أهم التوصيات:

١ - أدعو جميع المؤسسات المتخصصة بالقرآن، إلى الاهتمام بهذه المنهجية، بحيث تقدم للمستفيدين من برامجها منظومة من الأعمال في المجالس، هي مقسمة على مؤسسات، حيث إن بعض المؤسسات تخصصت بالتلاوة والحفظ، وبعضها تخصص بال تفسير، وبعضها تخصص بالتدبر، وبعضها تخصص بالتركية، فهذه المنهجية جمعت ذلك كله.

٢ - أدعو العاملين في مجال التعليم بالقطاعات: الحكومي، والخاص، توظيف هذه المنهجية، والاستفادة من المؤسسات التي عملت عليها.

٣ أوصي الجمعيات والمراكز العاملة في المجال القرآني، إلى تطوير مناهجها، وتطوير أدائها بما يتناسب مع عظمة هذا القرآن. والله أسأل أن يعم هذا الخير وينتشر في أصقاع الأرض، ليحيا الخلق كلهم بنور القرآن وهداياته.

وآخر دعوانا ؛ أن الحمد لله رب العالمين..

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن ، أبو عمرو ، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت : ٦٤٣هـ) ، فتاوى ابن الصلاح ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم . عالم الكتب - بيروت ، ط ١ / ١٤٠٧ ، تحقيق : د. موفق عبد الله عبد القادر.
- ابن حجر الهيتمي : الفتح المبين بشرح الأربعين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، شهاب الدين شيخ الإسلام ، (ت : ٩٧٤هـ) ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، عني به : أحمد جاسم محمد المحمد ، قصي محمد نورس الحلاق ، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيعي الداغستاني ، الناشر : دار المنهاج ، جدة - المملكة العربية السعودية ، ط ١ / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م
- _ ابن دقيق العيد : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (ت : ٧٠٢هـ) ، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، الناشر : مؤسسة الريان ، ط ٦ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ابن عثيمين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت : ١٤٢١هـ) ، شرح رياض الصالحين ، الناشر : دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط : ١٤٢٦ هـ.
- ابن علان : محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت : ١٠٥٧هـ) ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة : الرابعة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، اعتنى بها : خليل مأمون شيخا.
- ابن فارس : أحمد بن فارس القزويني ، (ت : ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر - بيروت ، طبعة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ، تحقيق : عبد السلام هارون.
- ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت.

- ابن منظور : محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت : ٧١١هـ) لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثالثة - ١٤١٤هـ.

- ابن هشام الأنصاري: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام (ت : ٧٦١هـ) ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ن. ط) ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، المحقق : يوسف الشيخ محمد البقاعي.

- ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد ، جمال الدين (ت : ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ / ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

- الألوسي : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ / ١٤١٥ هـ ، المحقق : علي عبد الباري عطية.

- الإمام أحمد : أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، (ت : ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ / ١٤٢١ هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين.

- البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت : ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط ١ / ١٤٢٢ هـ ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر.

- البدور : محمد بن أحمد البدور ، القرآن العظيم بين إقامة المبنى وفهم المعنى ، الناشر : مركز النبأ العظيم _ مكة المكرمة ، ط ١ / ١٤٣٧ هـ.

- البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت : ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار طيبة للنشر/ الرياض، ط ٤/ ١٧٤ هـ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرين.

- د. أحمد مختار : أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب بالقاهرة، ط ١/ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الريبعة : محمد بن عبد الله الريبعة، مجالس تدارس القرآن - دراسة تأصيلية ومنهجية، الناشر : مركز النبأ العظيم _ مكة المكرمة، ط ١/ ١٤٣٨ هـ.

- زهير : زهير بن أبي سلمى المزني، (ت : ٦٠٧ م) ديوان زهير، دار المعارف مصر، ط ٢/ ١٩٨٢ حققه : محمد بن أبو الفضل إبراهيم - محمد طاهر الجبلاوي.

- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت : ٣١٠ هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ط ١/ ١٤٢٠ هـ، تحقيق : أحمد محمد شاكر.

- فخر الدين الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت : ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣/ ١٤٢٠ هـ.

- الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت : ١٧٠ هـ)، كتاب العين، دار مكتبة الهلال/ بيروت، ط ١٩٩٩، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة، (ط ٢/ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

- مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (طبع سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية : <http://www.who.int/ar> WHO
- النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢/ ١٣٩٢هـ.

* * *

Al-Bdour, Muhammad A. al-Qur'an

Al Azhim Bain Iqamat al-Mabna wa Fahm al-Ma'na. 1st ed. Makkah Al-Mukarramah: an-Naba' al-Azhim Centre, 1437 AH.

Al-Baghawi, Al-Hussein M. Ma'alim at-Tanzil fi Tafsir al-Quran. Ed. Muhammad A. an-Nemr, et al. 4th ed. Riyadh: Dar Taibah, 1417 AH.

Mukhtar, Ahmad M. Mu'jam al-Lughah al-Arabiyyah al-Mu'aserah. 1st ed. Cairo: 'Alam al-Kutub, 1429 AH.

Al-Rabi'ah, Muhammad A. Majales Tadarus al-Qur'an: Fundamental Methodological Study. 1st ed. Makkah Al-Mukarramah: an-Naba' al-Azhim Centre, 1438 AH.

Al-Muzani, Zuhair A. Diwan Zuhair. Ed. Muhammad A. Al-Jablawi. 2nd ed. Egypt: Dar al-Ma'ref, 1982 AD.

Al-Tabari, Muhammad J. Jamie' al-Bayan fi Ta'wil al-Quran. Ed. Ahmad M. Shaker. 1st ed. ar-Resalah Foundation, 1420 AH.

ar-Razi, Muhammad O. Mafateh al-Ghaib (at-Tafsir al-Khabir). 3rd ed. Beirut: Dar Ihya' at-Turath al-Arabi, 1420 AH.

Al-Farahedi, Al-Khalil A. Kitab al-Ain. Ed. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samura'i. Beirut: Dar Maktabat al-Helal, 1999 AD.

Al-Qurtubi, Muhammad A. al-Jamie' li Ahkam al-Qur'an (Tafsir Al-Qurtubi). Ed. Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Etfaish. 2nd ed. Cairo: Dar al-Kutub al-Mesriyyah, 1384 AH.

Al-Qushairi, Muslim H. Sahih Muslim. Ed. Muhammad F. Abdulbaqi. Beirut: Dar Ihya' at-Turath al-Arabi, 1374 AH.

World Health Organization (WHO) <http://www.who.int/ar>

Al-Nawawi, Yahia S. al-Menhaj Sharh Sahih Muslim ibn Al-Hajaj. 2nd ed. Beirut: Dar Ihya' at-Turath al-Arabi, 1392 AH.

*

*

*

List of References:

Works cited

Ibn Al-Salah, Othman A. Fatawa Ibn Al-Salah. Ed. Muwafaq A. Abdulqader. 1st ed. Beirut: Maktabat al-Uloun wa al-Hekam, 'Alam al-Kutub, 1407 AH.

Al-Haithami, Ahmad M. al-Fat'h al-Mubin be Sharh al-Arba'in. Ed. Ahmad J. Al-Muhammad, Qusai M. Al-Hallaq, Anwar A. Al-Dagestani. 1st ed. Saudi Arabia, Jeddah: Dar Al Menhaj, 1428 AH.

Al-Qushairi, Muhammad A. Sharh al-Arba'ain al-Nawawiyyah fi al-Ahadith as-Sahihah an-Nabawiyyah. 6th ed. Dar al-Rayan Foundation, 1424 AH.

Al-Othaimin, Muhammad S. Sharh Reyadh al-Salehin. Riyadh: Dar al-Watan for publishing, 1426 AH.

Ibn Allan, Muhammad A. Dalil al-Falehin le Turuq Reyadh al-Salehin. Ed. Khalil M. Shiha. 4th ed. Lebanon, Beirut: Dar al-Ma'refah for printing, publishing, and distribution, 1425 AH.

Al-Quzwini, Ahmad F. Mu'jam Maqayes al-Lughah. Ed. Abdulsalam Haroun. Beirut: Dar al-Fekr, 1399 AH.

Ibn al-Qaiyyim, Muhammad A. Meftah Dar as-Sa'adah wa Manshour Welayat al-Elm wa al-Iradah. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, n.d.

Ibn Manzhour, Muhammad M. Lisan al-Arab. 3rd ed. Beirut: Dar Sader, 1414 H.

Ibn Hesham Al-Ansari, Abdullah Y. Awdhah al-Masalik ela Alfyat Ibn Malik. Ed. Yousuf M. Al-Beqa'i. Beirut: Dar al-Fekr printing, publishing, and distribution, n.d.

Ibn Hesham, Abdulmalik H. as-Serah an-Nabawiyyah. Ed. Mustafa Al-Saqqa, Ibrahim Al-Abiari, and Abdulhafizh Al-Shalabi. 2nd ed. Egypt: Al-Babi Al-Halabi and his Sons Library and Printing Company, 1375 AH.

al-Alousi, Mahmoud A. Rouh al-Ma'ani fi Tafsir al-Quran al-Azhim wa as-Sab'i al-Mathani. Ed. Ali A. 'Atiyah. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1415 AH.

Ibn Hanbal, Ahmad H. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal. Ed. Shu'aib al-Arna'out and Adel Murshid et al. 1st ed. ar-Risalah Foundation, 1321 AH.

Al-Bukhari, Muhammad I. Sahih al-Bukhari. Ed. Muhammad Z. Al-Naser. 1st ed. Dar Tawq an-Najat, 1422 AH.

The Councils of study in the light of Qur'an, Sunnah and what is Narrated by Sahabah

Dr. Mohammed Bin Ahmed Al-Budur

The Great News Center

Makkah Al-Mukarramah

Abstract:

The present study revolves around the steps needed for establishing Councils for studying the Qur'an, Holy Book of Allah, which depends on the Qur'an, Sunnah and what is narrated by Al Sahabah (companions). This will enable the participants live the meaning of the great Book of Almighty Allah, reach His guidance, and act and behave according to what Allah requires from them in order to adopt good manners. Hence, in order to achieve our access to the guidance of Qur'an, we must follow the approach adopted by the salaf (our predecessors) demonstrated through what they learnt from prophet of Al Huda (peace be upon him), and were able to achieve in the Qur'an Study Councils (QSCs). Now, for the QSCs to achieve the fruitful aims of establishing them, they must include aspects of non-recitation, explication of rare words, and memorization only.

After scrutinizing relevant texts, I found that the QSCs depended on five main elements: (introduction, recitation, explication, contemplation and Tazkiah). These elements can sometimes be visible and other times deduced by checking and contemplating the texts.

The five elements are the main topics for maintaining QSCs, taking into consideration that the term "study" signifies interaction and participation.

Hence, this is the method to be used in the implementation of the QSCs, which will allow participants to discuss Qur'anic verses to the benefit of council members.

So by the evidence of al Qur'an, Sunnah and what is narrated by al Sahabah (companions of Prophet Muhammad) I have reached the five-element model, each element of which starts with the Arabic letter /T/ giving introduction, recitation, interpretation, contemplating and Tazkiah. Considered carefully, the order of the elements needs to be adhered to in QSCs, a technique approved by practical experience.

Thus, I can submit to the reader the present objective fundamental study for QSCs to promote the study of the Holy Qur'an, Sunnah, and Sahabah narrated traditions.

I ask Almighty Allah to assist me in fulfilling my aims and to accept my effort, allowing it to be of benefit and blessing.